تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي

The Effect of Family Quality of Life on Academic Achievement

حفيظي ليليا، أستاذة محاضرة أ، جامعة ام البواقي

Lilia.hafidi@univ-oeb.dz

المحور: الرابع(04) جودة الحياة الأسرية وجودة حياة الطلبة في الجامعة

عنوان المداخلة: تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي

ملخص:

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن مدى تأثير جودة الحياة الأسرية في المجتمع الجزائري على التحصيل الدراسي لطلبة جامعة أم البواقي وتحديدا طلبة سنة ثالثة علم الاجتماع، من خلال اختيار عينة عرضية، واستخدام استمارة إلكترونية، يتم من خلالها البحث عن مؤشرات جودة الحياة الأسرية التي تؤثر وتساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة، في تحسين التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين وتفوقهم، وقد بينت نتائج الدراسة الراهنة إن جودة الحياة الأسرية تؤثر إيجابا على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين وتساهم في تفوقهم العلمي وكذلك الشخصي والنفسي، فكل من: المستوى الثقافي للوالدين والعلمي والمهني وكذلك المادي يؤثر في التحصيل الدراسي للطالب بصفة طردية، وكذلك طبيعة المسكن ومكانه أيضا يؤثران بصورة مباشرة على العملية التعليمية للطلب و تحصيله الدراسي.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأسرية، التحصيل الدراسي، الطالب الجامعي، التكنلوجيا الحديثة.

Abstract :

The current study aims to reveal the extent of the impact of the quality of family life in Algerian society on the academic achievement of the students

of Oum El Bouaghi University, specifically third-year students of sociology, by selecting a cross sample, and using an electronic form, through which the search for indicators of family quality of life that affect and contribute directly and indirectly, in improving the academic achievement and superiority of university students,the results of the current study showed that the quality of family life positively affects the academic achievement of university students and contributes to their scientific as well as personal and psychological superiority. Each of the: the cultural level of the parents, the scientific, the professional as well as the material affects the academic achievement of the student in a direct way, as well as the nature and location of the residence also directly effect On the educational process of the student and his academic achievement.

Keywords: quality of family life, academic achievement, university students, modern technology.

مقدمة:

يختلف مستوى جودة الحياة الاجتماعية باختلاف شرائح المجتمع، فطلبة الجامعة يمثلون شريحة مهمة في أي مجتمع، ومرحلة التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية التي تؤثر في تنمية مدركاتهم لجودة حياتهم الاجتماعية، فهم يمرون بتغيرات هامة في حياتهم، حيث يستعدون للالتحاق بالمهن المختلفة، والزواج والاستقرار الأسري ومن ثم فإن نظرتهم لجودة الحياة تؤثر في أدائهم وتحصيلهم الدراسي، وفي دافعيتهم للإنجاز وتحقيق الأهداف الذاتية والموضوعية لهم، وبناء على ذلك فإن محاولة فهم تقدير الطلاب لجودة الحياة وإدراكهم لها يعد خطوة مهمة في سبيل فهم هذه المرحلة ومتطلباتها .

وبذلك فإن الحياة الجامعية نجدها تهتم بالطالب الجامعي على اعتبار أنه يمثل شريحة مهمة لتلك المجتمعات، لما له من دور كبير في تقدمها، وهو أيضا أداة للتنمية وتجديدها وتطورها، فهو عنصر مهم في بناء الجامعة وأساس تطورها بما يخدم ذلك

المجتمع، وتغير مجرى حياته لمنحى معين، وقد يصاب الطالب وخاصة في المرحلة الأولى بنوع من الاغتراب الاجتماعي وصعوبة تقبله للظروف الجديدة وهذا ما يقل عند طلبة المراحل المتقدمة، والذين قد أصبحت حياتهم تعتمد على وجودهم في الجامعة، مما يولد لديهم صراعات نفسية، لأن الانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية له أثر كبير في إبراز هذه الصراعات، بين الاحتياجات التي يشعر بها الطالب وبين تكيفه مع المحيط الجديد، وهنا يتطلب منه التكيف مع الحياة، متأثرا ومؤثرا في بيئته وقادرا على التواؤم معها بما يخدم مصالح الجماعة التي ينتمي إليها. وهي أيضا تكيف الفرد مع الآخرين والعيش بفعالية وتوافق مع نظم ومعايير ذلك المجتمع. لذلك فشعور الطالب بالرضا والسعادة بوضعيته في الحياة في ضوء الأسرة التي يعيش فيها يعد الحافز الأول في النجاح.

إن المتأمل في واقع الأسرة، يلاحظ أحداثا كبيرة أصبحت تواجه وتهدد أركانها، ولعل السبب يعود إلى التحولات الاجتماعية والفكرية والثقافية والنفسية التي تعرضت لها المجتمعات أو الاحتكاك بالثقافات الأخرى، وأبعادها التي انعكس بعضها سلبا على الحياة الأسرية، بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى ساهمت في إحداث تصدع في العلاقات الأسرية مثل تدني مستوى الدخل وخروج المرأة للعمل وعدم وفاء الأسرة بالتزاماتها، وعجز ضعف الأسرة عن القيام بواجباتها، وتلبية حاجات أفرادها، يؤدي حتما إلى عدم الاستقرار والتفكك الأسري، فمن خلال التغير السريع الذي حصل للمجتمع، أدى ذلك إلى تحول وتغير سريع في وظائف المؤسسات الاجتماعية وأهمها وأخترها المؤسسة الأسرية، حيث وجدت نفسها في حالة من مواجهة أمام وسائل الاتصال الحديثة وشبكة المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا أدى إلى انشغال أفراد الأسرة بعضهم عن بعض بهذه التقنية الحديثة التي أبهرتهم كثيرا، فحصل تباعد واتسعت الهوة وضعفت العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور تصدعات في الأسرة التي تقودها إلى عدم الاستقرار، فأصبح المجتمع الحديث بحاجة إلى جودة حياة أسرية، تساعده في تفعيل دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد، ونخص بالذكر دورها الأساسي في حل المشكلات الفردية والجماعية في العديد من المجالات، التي أصبحت تؤرق المجتمع والفرد نفسيا وصحيا، ومن هنا تبرز أهمية الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ✓ ما مدى تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين؟
- ✓ هل يؤثر المستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة على التحصيل الدراسي للطلبة ؟ وما مدى تأثير الاستقرار والاتصال الأسري على حل مشاكلهم؟

1. مدخل مفاهيمي للدراسة:

1-1 جودة الحياة الأسرية:

بداية، سنحاول من خلال هذا العنصر تعريف جودة الحياة عامة، حيث اختلفت وتعددت تعريفاته، وهذا يرجع أساسا إلى تنوع السياقات التي يستخدم فيها، فيتعين على الباحثين التحديد الدقيق لطبيعته وخصائصه في ضوء هدف البحث الذي يقومون به.

وعادة ما يتم تعريف مفهوم جودة الحياة في ضوء بعدين أساسيين لكل منهما مؤشرات معينة: البعد الذاتي، والبعد الموضوعي. إلا أن غالبية الباحثين ركزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة، ويتضمن البعد الموضوعي لجودة الحياة مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل: أوضاع العمل، مستوى الدخل، المكانة الاجتماعية الاقتصادية، وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية(Bishop &Feist-Price,2001,p102) .

ويؤكد هذا المعني كل من تيلور وبوجدان Taylor & Bogdan (1996) من خلال تعريف جودة الحياة على أنها " موضوع للخبرة الذاتية ، إذ لا يكون لهذا المفهوم وجود أو معنى إلا من خلال إدراك الفرد ومشاعره وتقييماته لخبراته الحياتية، ووجود المعايير والقيم الخارجية لا يكون لها معنى إلا في سياق ما تمثله من أهمية وقيمة بالنسبة للفرد نفسه، بمعنى آخر أن المؤشرات الخارجية لجودة الحياة لا قيمة ولا أهمية لها في ذاتها، بل تكتسب أهميتها من خلال إدراك الفرد وتقييمه لها" (Taylor & Bogdan ,1996,p45)

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تعريف واحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه عادة ما يشار في أدبيات المجال إلى تعريف منظمة الصحة العالمية (1995) بوصفه أقرب التعريفات

إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم، إذ ينظر فيه إلى جودة الحياة بوصفها " إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع: أهدافه، توقعاته، قيمه، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليته، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية لظروف حياته(Craig A. Jackson ,2010,p58)

مما سبق، فإن جودة الحياة هي عبارة عن " الإدراكات الحسية للفرد تجاه مكانته في الحياة من الناحية الثقافية، ومن منظومة القيم في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وكذلك علاقته بأهدافه وتوقعاته وثوابته ومعتقداته، وتشمل أوجه الحالة النفسية ومستوى الاستقلال الشخصي".

أما جودة الحياة الأسرية فهي عبارة عن مصطلح أكثر دقة، عرف من طرف العديد من العلماء والباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع، وهذا لأنه مصطلح حديث وقد تم استخدامه في العديد من العلوم، حيث يستخدم أحيانا للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، فحسب "الدهيمي" فإن جودة الحياة الأسرية هي الدرجة التي عندها تشبع حاجات أفراد الأسرة المادية والمعنوية وهي الدرجة التي يتم فيها توفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر مهمة بالنسبة لهم. (الدهيمي، 2016، ص 74)

تأسيسا على ما سبق، فإن مصطلح "جودة الحياة الأسرية" نسبي وليس مطلق، إذ يتغير بتغير ثقافة وتكوين المجتمع ومتطلباته، ويقاس من خلال "مسطرة قياس جودة الحياة" والتي تتشكل من مؤشرات جودة الحياة الموزعة على مجموعة من المعايير الموضحة في الشكل التالي:

مسطرة قياس جودة الحياة																
المعيار	الاقتصادي				الاجتماعي				العمراني				البيئي			
الهدف	توفير فرص العمل	تقليل معدل البطالة	زيادة الدخل السنوي	زيادة الانشطة الاقتصادية	التمتع بصحة جيدة	التعلم مدى الحياة	الامن في المجتمع	الاندماج الاجتماعي	توافق استعمالات الاراضي	توفير السكن الملائم	سهولة الانتقال	توفر الخدمات	تحسين جودة الهواء	تحسين جودة الماء	إدارة رشيدة للموارد	حسن إدارة المخلفات
مؤشر الاداء																

شكل رقم 01: مسطرة قياس جودة الحياة(بن غضبان،2015، ص 120)

يبين الشكل رقم (01)، أن مسطرة قياس جودة الحياة تبين بدقة مدى رضا وسعادة أفراد المجتمع، ودرجة ومعيار توفر احتياجات الأفراد في مجتمع معين اقتصاديا، اجتماعيا وبيئيا.

2-1 التحصيل الدراسي:

يعتبر مفهوم التحصيل الدراسي من أهم المفاهيم الشائعة في الميدان التربوي، وقد تعددت تعاريفه حسب تعدد الباحثين والعلماء، حيث يرى " روبير الفون " أن التحصيل المدرسي يعني" المعرفة التي يحصل عليها الطفل من خلال برنامج مدرسي قصد تكييفه مع الوسط والعمل المدرسي،أما CHABLIN فيرى أن التحصيل" هو مستوى محدد من الأداء أو الكفاءة في العمل الدراسي كما يقيم من قبل المعلمين أو عن طريق الاختبارات المقننة أو كليهما.(الفهد، 2001، ص 102)

أما إبراهيم المحسن الكناني فيرى أن التحصيل الدراسي هو: " كل أداء يقوم به الطالب في الموضوعات المدرسية المختلفة والذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق اختبار

أو تقديرات المدرسين أو كليهما .(سعد الله، 1987، ص 30)

مما سبق، فإن مصطلح التحصيل الدراسي لقي تنوعا وتعددا في التعريف، فهناك من يقصره على العمل المدرسي فقط، وهناك من يرى أنه كل ما يتحصل عليه الفرد من معرفة سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجها، فالمنحى الأول يخصص التحصيل المدرسي للعملية التعليمية المقصودة والموجهة من طرف المدرسة،أما المنحى الثاني يدمج ما يحصله الفرد من المدرسة وما يحصله من معلومات بطرق غير مقصودة وغير موجهة على أنه تحصيلا، ورغم اختلاف وجهات النظر فإن الاتفاق حول قيمة وفعالية ما يحصله الفرد من المعارف، يعتبر جزء من شخصيته النامية بأنه كل أداء يقوم به التلميذ في مواضيع مختلفة والذي يمكن إخضاعه لمقياس عن طريق درجات الاختبار وتقديرات المدرسين .

2. التنشئة المجتمعية والتحصيل الدراسي...قراءة سوسيولوجية

غالبا ما تكون نتائج التحصيل الدراسي التي يحصل عليها الطلبة مؤشرا هاما، يعطينا صورة سلبية أو إيجابية عن طبيعة البيئة التي يعيشون فيها بشكل مباشر، والتي ساعدتهم في الحصول على نتيجة ما، وتفحص عملية التحصيل الدراسي بنظرة تحليلية وما يرتبط بها من عوامل عديدة تؤثر فيها وترتبط بها له الأهمية القصوى، ذلك أن بمعرفة هذه العوامل وآثارها على التحصيل الدراسي يمكن معرفة ما يعوق تلك العملية، وبالتالي دراسة الطرائق والأساليب المناسبة لتفادي المعوقات والوصول بالتحصيل الدراسي إلى أقصى حد ممكن، ولما كان من الطبيعي أن أي إصلاح تربوي يجب أن يبدأ بمحاولة رصد الواقع بإنجازاته ونواحي قصوره، كان عليه أن يواكب التطور في التربية تطورا مماثلا في رفع الأداء الدراسي للوصول إلى مستوى عال مرتفع من التحصيل العلمي للطلاب.

وفي اجتماعيات التربية يكثر استعمال جملة الظروف والمؤثرات الاجتماعية المباشرة كالأسرة في تأثيرها على التفوق أو القصور الدراسي على اعتبار أنهما لا يظهران في عزلة عن تلك السياقات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي تشكل المناخ التربوي العام المساعد لإفراز التفوق أو القصور الدراسي، ونقصد بالمناخ في معناه الواسع ذلك الوسط المباشر والتأثيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية والتعليمية التي يعيش فيها الطالب ويتأثر بها.

(برور، 2012، ص 206)

إلا أن أهم المناخات وأكثرها تأثيرا على التحصيل الدراسي هو المناخ المجتمعي الأسري، بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي، وكذلك توفر المناخ الأسري المهيأ للتحصيل والقائم على التفاعلات الايجابية بين الطالب ووالديه وأخوته فضلا عن الرعاية والتوجيه الايجابي الأسري للأبناء كلها ظروف وعوامل وجودها يؤدي إلى تحقيق التفوق.

وفي مسح أجراه (كولانجيلو ودوتمان) حول الدراسات التي تعرضت لأسر الطلاب المتفوقين مع الاهتمام بخصائص هذه الأسر والعلاقة بين الآباء والأبناء خلالها، تبين أن أسر الطلاب المتفوقين تتميز بتشجيع الاهتمامات والنشاطات الإبداعية وإعطاء الحرية الكافية للأبناء في اتخاذ قراراتهم وباتجاه ايجابي من قبل الوالدين نحو المدرسة والمدرسين والنشاطات العقلية وبمشاركة الوالدين في بعض النشاطات اللامنهجية أو المنهجية للأبناء(شعبان، الغول،2006، ص 16).

وقد أوضح بعض الباحثين أن التنشئة المجتمعية القائمة على تشجيع الأبناء على الاستقلالية المبكرة عن الوالدين يؤدي إلى تنمية الطموحات المبكرة عند الأبناء وإلى تحقيق تفوق دراسي في المراحل المتقدمة من التعليم وخاصة التعليم الجامعي، وعن أهمية المستويين الاجتماعي والاقتصادي وأثرهما على الانجاز المدرسي، أكد الباحثون أيضا ضرورة عزل أثر المستويين الاجتماعي والاقتصادي عند دراسة أثر المتغيرات المختلفة في التحصيل الدراسي وأوضحوا أهمية المستوى الاجتماعي والاقتصادي في التحصيل الدراسي.(برور، 2012، ص 206) إذ يأتي الطالب إلى المدرسة من مستويات اقتصادية اجتماعية متباينة ومن أوصاف ثقافية متعددة ولاشك انها ترتبط بكل مستوى من هذه المستويات قيم وأنماط وسلوك واتجاهات متمايزة ولا شك أيضا في أن انتماء الطفل إلى مستوى اجتماعي واقتصادي معين يؤثر بصور مختلفة في الظروف التي تحيط به في المدرسة وفي العلاقات التي تنشا بينه وبين زملائه بل في دافع الانجاز والتحصيل.

إن التحصيل الدراسي بحد ذاته قضية تحتاج منا الوقوف عليها من زوايا عدة،

كون أبعادها مهمة وتقدم مؤشرات واضحة على مستقبل الدارسين ومع تزايد الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تناولت البحث في أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل الأخرى في التحصيل الدراسي(تركي،1999، ص 38)، بدأ الباحثون التربويون والنفسيون وعلماء الاجتماع بالبحث في الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للطلبة، لمعالجة المشكلات التي تنجم عنها ومحاولة تجاوزها، والتكيف مع الظروف التي تطرأ على العملية التربوية لرفع مستوى تحصيل الطلبة، ويعتبر التحصيل الدراسي جانبا من جوانب كثيرة يظهر فيها دور المجتمع والأسرة واهتمامها وخاصة عندما تكون ذات مستوى تعليمي معين.

فهناك علاقة وظيفية بين التحصيل الجيد والاتجاهات الموجبة نحو المدرسة وينعكس كذلك على سلوك الطلبة نحو المدرسة والتعليم ويسهم في تعديل التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة، أيضا للوضع الاجتماعي والاقتصادي للطالب الأثر الكبير في التوجه نحو التحصيل الدراسي وكذلك موقع المدرسة ونوعها الذي يؤثر ايجابيا في العلاقة بين الطالب والمعلم أو المدرس. (وطفية، الشياب،2004، ص 48)

حيث لا يمكن تحديد العوامل المؤثرة في التحصيل العلمي لدى الطالب بدقة متناهية فأغلب الدارسين يؤكدون أن أكثر من 75% من العوامل المؤثرة في تحصيله هي أسباب مجهولة، لكن العوامل البيئية بالتحديد البيئة الاجتماعية (الأسرة . المدرسة . المجتمع) وغيرها عوامل كثيرة مؤثرة على التحصيل العلمي للطالب وقد ظل الاهتمام مركزا لفترات طويلة على دراسة التحصيل العلمي متأثرا بجوانب عقلية في الشخصية وذلك عن اعتقاد قوي أن هذه الجوانب تعتبر أكثر تأثيرا على التحصيل العلمي بالزيادة والنقصان، ولكن الاتجاه الحديث أصبح يهتم بالجوانب النفسية إضافة إلى الجوانب العقلية بالنسبة للأداء(جورجي ،2000، ص ص 12-13).

ويؤثر الجو المدرسي العام وحالة التلميذ الانفعالية على تحصيله الدراسي، وقد يكون الجو العام الصالح من أهم دوافع التعلم، فشعور التلميذ بأنه يكتسب تقدير زملائه له وإعجابهم به يزيد من نشاطه وإنتاجه كما يؤدي شعور التلميذ بأنه ليس محبوبا من زملائه

ومدرسيه إلى كراهية المدرسة وانصرافه عن التحصيل.

ولكن قبل الوقوف على هذه البيئة يجب أولا تفحص عامل مهم لا ينفصل عنها وهو الطالب ذاته بالإضافة إلى عوامل ذاتية .عوامل أسرية وعوامل مدرسية.

والأطباء يرجعون صعوبات التعلم إلى أسباب فيزيولوجية، فهم يرون بأن العامل الجيني هو أحد الأسباب الرئيسية لصعوبات التعلم، والأفراد الذين لديهم خلل في القراءة يختلف أداؤهم عن الأفراد الآخرين في كل المقاييس ومن العوامل الفيزيولوجية لصعوبات التعلم أيضا العامل العصبي، فقد تم الربط بين تأذي السيادة المخية والصعوبة التعليمية، ففي دراسات أجريت على ضحايا الحرب الذين تعرضوا لإصابات غائرة وبليغة في الرأس، حيث تم ملاحظة أن هؤلاء الأشخاص لم يعد باستطاعتهم ممارسة بعض الأعمال بعد الإصابة التي تعرضوا لها، ومن العوامل الفيزيولوجية المسببة لصعوبات التعلم أيضاً هي الالتهابات والأمراض ومؤثرات ما قبل الولادة وخلالها وما بعدها. (وطفية، الشياب،2004، ص ص 52-51)

3-الدراسة الميدانية:

تعتبر الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التحليلية، التي يتم من خلالها البحث على مدى تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعة، ونظرا للظروف الوبائية التي تعيشها البلاد، وتطبيق الجامعة لبروتوكول صحي صارم، ونظام التفويج للطلبة، قامت الباحثة بدراسة ميدانية افتراضية، من خلال طرح استمارة الكترونية في مجموعة في الفايسبوك خاصة بطلبة سنة ثالثة علم الاجتماع بجامعة أم البواقي، وقد تم استرجاع 59 استمارة، مع العلم أن مجموع طلبة الفوجين للسنة الثالثة هو62 طالب لسنة 2022/2021.

3-1 نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الراهنة إلى النتائج التالية:

- إن المحيط الأسري يؤثر بشكل كبير على درجة التحصيل الدراسي لطلبة جامعة

أم البواقي، بحيث إن وجود الاتصال والتواصل بين الأبناء والآباء وما يخلفه من حوار بين الطرفين، وما يحمله الإباء من اهتمام اتجاه أبنائهم ودراستهم للاستقرار الاجتماعي للأسرة، والدفيء العائلي أيضا اثر كبير في نجاح عملية التحصيل الدراسي، حيث يركز الطالب الجامعي جهده واهتمامه في الدراسة، بعيدا عن المشاكل الاسرية والخلافات التي تسبب الاضطرابات النفسية.

- إن المستوى الثقافي العالي للأسرة يؤثر بدرجة كبيرة على التحصيل الدراسي، فكلما كان للوالدين بالأخص مستوى رصين ومتنوع، كلما ساهم ذلك في توجيه الأبناء الطلبة في تخصصهم العلمي وفي زيادة مكتسباتهم القبلية الاجتماعية والثقافية التي تساهم في جودة وتحسين تحصيلهم الدراسي.

- إن للوضعية المادية للأسرة دورا هاما في رفع وتحسين التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين، فبارتفاع مداخيل الاسرة، يتوفر للطالب كل الإمكانات المادية التي يحتاجها في دراسته، وبحثه العلمي وحتى في اختيار تخصصه وتخطيطه لمشواره العلمي والعملي.

مما سبق، فإن التحصيل الدراسي للطالب الجامعي في جامعة ام البواقي، له علاقة وطيدة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، والذي يمثل في نفس الوقت المؤشرات التي تحدد جودة الحياة الاسرية لكل طالب، وهذا ما سنوضحه في النقاط التالية والتي ستبين بالتفصيل المعنى الحقيقي لجودة الحياة لدى الطالب الجامعي:

1. المسكن: أكدت الدراسة الميدانية أن 75% من عينة الدراسة يؤكدون ان مكان وجودة المسكن من "إضاءة جيدة وتهوية، اتساع، يؤثر على الحالة النفسية ويبعث النشاط والحيوية لدى الافراد وكذلك تجهيزه بوسائل تساعد على تنمية الفرد وإعداده العقلي والنفسي السليم وتثقيفه مقل توفير مكتبة، ألعاب إلكترونية، فضاءات للعب والرياضة...، فكل هذا يساهم في تحسين تحصيلهم الدراسي، والعكس صحيح، فكلما كان البيت ينعدم من ضروريات الحياة، كلما ساهم في إحباط الافراد وبذلك تراجع تحصيلهم الدراسي.

2. حجم الاسرة ودرجة الانفاق: يؤثر حجم الاسرة تأثيرا مباشرا على التحصيل

الدراسي للطالب الجامعي، كما ان درجة الانفاق أيضا تؤثر ماديا ومعنويا على الطالب، فكما نعلم ان مرحلة الجامعة تحتاج تخصيص ميزانية مرتفعة، لأن الطالب في هذه المرحلة يصبح نفسيا وجسديا في حاجة ماسة إلى الانفصال والتخلص من التبعية الرقابية للوالدين، خاصة فيما يخص ميزانية الملبس والمأكل ونفقات أخرى، لذلك فإن 86% من المبحوثين يؤكدون أنه كلما زادت درجة الانفاق كلما تحسنت نفسية الطالب وبذلك يتحسن تحصيلهم الدراسي.

3. أكد 73 % من المبحوثين أن مهنة الوالدين لها تأثير إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء، فكلما كانت الأصول المهنية للوالدين ذات مستوى عالي، كانت نسبة التحصيل مرتفعة وجيدة، فهم يرون أن عمل الام والأب يمثل نوع من الامن المادي لديهم، وهذا ما يساهم في رفع تحصيلهم الدراسي.

4. اكدت الدراسة أيضا ان الاستقرار الاسري من اهم العوامل التي تؤثر إيجابا في عملية رفع التحصيل الدراسي للطلبة، فأغلبية الاسر التي يتوفر فيها التفاهم والتحاور بين الابوين والابناء، تساهم في تحقيق الصحة النفسية للأبناء مما ينعكس إيجابا على تحصيلهم الدراسي، كذلك الامر بالنسبة للوازع الديني، فهو يمثل بالنسبة لنسبة كبيرة من الطلبة مؤشر لجودة الحياة الأسرية التي لها فاعليتها الإيجابية على التحصيل الدراسي.

تأسيسا على ما سبق، فإن جودة الحياة الأسرية تؤثر على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين، وذلك من خلال مؤشرات عديدة ومختلفة، تختلف وتتغير باختلاف المجتمع وثقافته ومستواه الاقتصادي وحتى السياسي، ومن بين هذه المؤشرات نذكر:

- البيئة الاجتماعية التي يعيشها الطالب تحتل مكانة بارزة في العملية التعليمية:

تساهم البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطالب في تحسين مستواه الدراسي، وهذا من خلال تحقيق العديد من الضروريات الأسرية المادية والمعنوية، ونخص بالذكر" العلاقة الأسرية" حيث أكد العديد من العلماء أن قسوة الوالدين في معاملة الابن وشعوره بالنبذ والإهمال وعدم احترام آرائه والسخرية منه وكثرة عقابه دون مبرر وتذبذب الوالدين في معاملته، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة بالإضافة إلى انخفاض المستوى الاجتماعي

والاقتصادي والثقافي للأسرة وعدم توفير الجو المناسب للمذاكرة في البيت، ولقد أكدت الدراسات التربوية والنفسية أن البيئة الاجتماعية التي يعيشها الطالب تحتل مكانة بارزة في العملية التعليمية، وقد أثار تفوق الطلاب اليابانيين في العلوم والرياضيات اهتمام العديد من التربويين على مستوى العالم وتوصلت الدراسات التي أجريت في هذا المجال الى أهمية دور الأبوين بتعليم أبنائهم وتحفيز الآباء المستمر لأبنائهم وتخصيص الوقت المناسب للواجبات المنزلية، وهناك عدد من العوامل والصفات الأسرية التي تساهم في مستوى التحصيل، ومنها استقرار الأسرة وتكافلها من العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الطلاب، حيث ينتمي العديد من الطلاب الذين يعانون من تدني مستوى التحصيل إلى أسر تعاني من خلافات ومشكلات عائلية وأسر مفككة اجتماعيا، كذلك معاملة الأب أو الأم لأبنائها – المعاملة القاسية – من العوامل التي قد تؤثر في مستوى التحصيل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك عن طريق التأثير على حالاتهم النفسية واستعداداتهم للتعلم فالتفكك الأسري قد يؤدي إلى عدم متابعة الأب أو الأم للأبناء في النواحي المختلفة ومنها الناحية المدرسية مما ينعكس على مستوى الطالب التحصيلي.

- استقرار الأسرة وتكافلها من العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الطلاب

للأسرة دور لا يختلف عن بقية المؤسسات في نقل التراث الحضاري وتدريب وتعليم الأفراد والجماعات على المهارات والخبرات، إن لم يكن أكثر أهمية في بعض الأحيان وفي بعض المجالات على بقية المؤسسات، فالتربية تهدف إلى تهيئة حياة سعيدة للأفراد. كما ينظر إليها (لوك) أنها تصنع السعادة للأفراد، وكما يعتقد (أفلاطون) أن التربية تهتم بتكوين أفراد يصنعون المجتمع العادل لذا يجب معاملة كل فرد حسب إمكانياته وكيفية استغلال قدرته لتكوين النظام الاجتماعي.

لا يمكن نكران ما تلعبه العائلة من دور أساس في زرع وتكوين القيم التربوية التي تعد المواطن الصالح أو تعلمه الأنماط السلوكية التربوية الأخرى. فإذا كانت التربية تعني العمل الإنساني الهادف وتهتم بالوسائل والأهداف المرغوبة في حياة الناشئ الجديد فإن العائلة من أول المؤسسات وأكثرها خطورة وتأثيراً على سير العملية التربوية.

- الأسرة والجامعة مؤسسة واحدة تساعد على تحقيق جودة الحياة لدى الطلبة

إن التربية عملية اجتماعية تهدف إلى بناء شخصيات الأفراد من أجل تمكينهم من مواصلة حياة الجماعة وعلى هذا الأساس، فإنها عملية تعليم وتعلم للأنماط السلوكية واستمرار لثقافة المجتمع، فكل مجتمع يحتوي على جماعات متفاعلة ويجب أن تقوم عملية التفاعل على التعاون الجيد بين الجامعة والأسرة وتكوين خيوط الأُلفة والترابط من أجل تحقيق الأهداف التربوية من خلال الاتصال المباشر بين أولياء الأمور والأسرة والجامعة ومشاركة أولياء الأمور في تقديم الملاحظات والدعم ، أيضا قيام الجامعة بإبلاغ أولياء الأمور عن كل ما يتعلق بأبنائهم الطلبة من سلوك وتحصيل دراسي، مع مشاركة أولياء أمور الطلبة في المناسبات الدينية والوطنية والثقافية، لذا لا يمكن اعتبار الأسرة والجامعة مؤسستين منفصلتين وإنما مؤسسة واحدة تكمل أحداهما الأخرى وهذا التكامل والتعاون بينهما يساعد على تحقيق الأهداف التربوية والعلمية.

من خلال ما سبق ذكره، نصل إلى أن أهم المناخات وأكثرها تأثيرا على التحصيل الدراسي هو المناخ المجتمعي الأسري بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي، وكذلك توفر المناخ الأسري المهيأ للتحصيل والقائم على التفاعلات الايجابية بين الطالب ووالديه وأخوته، فضلا عن الرعاية والتوجيه الايجابي الأسري للأبناء كلها ظروف وعوامل وجودها يؤدي إلى تحقيق التفوق.

خاتمة :

تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع، لذلك فإن جودة الحياة الأسرية تعتبر من أولوياتها، فهي التي تحدد هوية الفرد اجتماعيا وثقافيا وحتى تعليميا.

وقد أكدت الدراسة الراهنة، إن جودة الحياة الأسرية تؤثر إيجابا على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين وتساهم في تفوقهم العلمي وكذلك الشخصي والنفسي، فكل من: المستوى الثقافي للوالدين والعلمي والمهني وكذلك المادي يؤثر في التحصيل الدراسي للطالب بصفة طردية، وكذلك طبيعة المسكن ومكانه أيضا يؤثران بصورة مباشرة على العملية التعليمية للطلب و تحصيله الدراسي.

ومنه، فإن جودة الحياة الأسرية بالنسبة للطلبة، تتمثل في العديد من المؤشرات التي كلما توفرت زادت في تحسين وجودة التحصيل الدراسي، وأهمها: الاستقرار المادي والمهني للأسرة، كذلك رأس المال الثقافي للوالدين الذي ينعكس على ثقافة الأسرة، كذلك توفر الوازع الديني في الأسرة يشكل دافع وأساس الاستقرار الروحي والنفسي والذي يمثل الداعم الدراسي والعلمي والتربوي لكل أفراد العائلة والمجتمع، وهده بعض التوصيات:

- العمل على تنظيم محاظرات وندوات في مؤسسات التنشئة الاجتماعية حول جودة الحياة الأسرية وأهميتها في تحقيق التوازن النفسي والعقلي للأبناء.

- تصميم مناهج تعليمية لتدريس جودة الحياة الأسرية كفن من فنون الحياة.

- ضرورة سعي الوالدين في تحقيق جودة الحياة لأبنائهم من خلال معهم بأهمية التربية الذكية والتي تنعكس خاصة في المرحلة الجامعية.

- ضرورة سعي الوالدين أيضا لتحقيق ما هو أفضل ماديا ونفسيا لأبنائهم خاصة في الجامعة

المراجع:

- الطاهر سعد الله (1987) ، علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي – دراسة سيكولوجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- الفهد سالم أحمد (2001)، التحصيل المدرسي بين النظرية والتطبيق، ط1، عمان: منشورات اليازوري.

- محمد برور(2012)، أثر التوجيه المدرسي على التحصيل الدراسي في المرحلة الثانوية، دراسة نظرية وميدانية للطلبة الجامعيين والمشتغلين بالتربية والتعليم: دار الأمل.

- هادي شعبان ربيع و إسماعيل الغول(2006)، المرشد التربوي ودوره الفاعل في مشاكل الطلبة، الأردن: دار عالم الثقافة.

- علي أسعد وطفية وعلي جاسم الشياب،(2004) علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية، بيروت :دار المؤسسة الجامعية.

- جرجي شاهين عطية،(2000) التنشئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، ط2 ،دمشق :دار صادر.
- رابح تركي(1999) أصول التربية والتعميم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: ديوان مطبوعات جامعية.
- الدهيمي احمد مصطفى (2016) جودة الحياة، تشخيص مؤشرات التقييم، ط1، القاهرة: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- بن غضبان فؤاد (2015) جودة الحياة بالتجمعات الحضرية، ط1، عمان: الورلق للنشر والتوزيع
- Bishop, M., & Feist-Price, S. (2001). Quality of life in rehabilitation counseling: Making the philosophical practical, London : Rehabilitation Education.
- Taylor, S.J. & Bogdan R. (1996). Quality of life and the individual's perspective. In Quality of Life: Conceptualisation and measurement . Ed. R. Schalock. American Association on Mental Retardation. Washington D.C.
- Craig A. Jackson (2010). Work-Related of Life, Quality Health Research Consultation Center,

  Oxford University Press.